الاعتصام بحبل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يجبُ على المسلمِ أن يعتصم بحبل الله، فيتمسكُ بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ في العلم وفي العمل، وقد بيَّن الله في القرآن الكريم للناس كل شيء؛ فهو المرجع في كل زمان وكل مكان، وفي كل ما يحتاجه الناس في دنياهم وأخراهم، وجاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة التي تدل على أن من استمسك بما كان عليه النبي ﷺ كان من الناجين، ومن ذلك حديث العرباض بن سارية ﷺ وفيه قول النبي ﷺ: «فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ».[1]

١ الراوي: [العرباض بن سارية] | المحدث: ابن تيمية | المصدر: مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم: ١٩/٣٥ | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

عناصر الموضوع

١ ثانيًـــا: الاعتصـــام بحبـــل اللـــــه.

٢ الاعتصـام بحبلـه الـمتيـن (القرآن).

٣ مــن معانـــي الاعتصـام بحبل الله.

٤ قـال ابــن القيـــم رحمــه اللـــــه:
«الاعتصام نوعان.

٥ أهمـيـــة الـقـــرآن الـكـريـــــم.

٦ وصية الرسول صلي الله عليه وسلم
الاعتصام بكتاب الله وبسنته.

٧ من أقوال أهل العلم في الاعتصـام
بحبل الله.

٨ القرآن هو حبل الله الـممــدود مـن
السماء إلى الأرض.

٩ تكفل الله سبحانه وتعالـى لمـن قـرأ
القرآن ألا يضل ولا يشقى.

١٠ الإعـــراض عـــن ذكـــر اللـــــه.

١١ دليـــل النجـــاة.

١٢ تعلَّـــق بالقـتــرآن تجــــد البركـــــة.

ثانيًا: الاعتصام بحبل الله

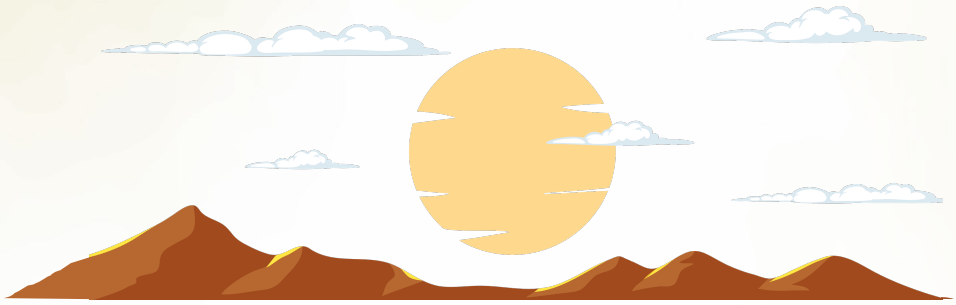

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾[الحج:٧٨]، **إشارةٌ ربانيّة، وتوجيهاتٌ إلهيّة لك أيها الإنسان، يا من تفكّرت في عظمةِ الله، يا من آمنت بالله ربًّا إلهًا واحدًا أحدًا، يا من آمنت بما وصف الله به نفسه. لو كنت كذلك حقّا لعزَّزت الصلة بينك وبين ربّك، ولعلِمت عظمة شأن كلام الله، فالجبال التي عرَفت عظمة خالقها وبارئها لو كان لها عواقل تعقل، ولو كلِّفت بما كُلِّفَ به المكلَّفون لخرّت خاشِعةً متصدِّعةً عند سماع كلام الله.**

الاعتصام بحبله المتين (القرآن)

ففي قوله ﷻ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾[آل عمران:١٠٣].

من معاني الاعتصام بحبل الله

وحبل الله هو: القرآن. وقيل: الرسول. وقيل: الإسلام. والكل حق. وفي الحديث: «هو حبل الله المتين». وأهل اللغة يقولون: إنَّ هذا من نوع المجاز- وهو المشهور- وفيه تشبيه للإسلام والقرآن بالحبل.[1]

قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾[آل عمران: ١٠٣]. والقرآن سمي حبلًا، لأنَّ الحبل هو السبب الذي يُتعلق به حسًّا، ويُتَمسَّك به طلبًا للنجاة من الوقوع في الهاوية، فإطلاق الحبل على القرآن إطلاق معنوي، فكتاب الله ودين الله هو حبله. وأما الاعتصام بحبله: فهو التمسك بكتابه العظيم وشرعه القويم، ولزوم هدي النبي الكريم ﷺ، والبُعد عن الأهواء والبدع المحدثات، ومن اعتصم بالله نجا من الهلكة، ومن اعتصم بحبل الله نجا من الضلال.

---

١ توضيح المقصود في نظم ابن أبي داود، ص١٤.

قال ابن القيم رحمه الله: (الاعتصام نوعان)

اعتصام بالله، واعتصام بحبل الله. قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران من الآية:١٠٣]، **وقال:** ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [الحج: من الآية ٧٨]. **ومدار السعادة الدنيوية والأخروية على الاعتصام بالله، والاعتصام بحبله، ولا نجاة إلا لمن تمسك بهاتين العصمتين.**

فأما الاعتصام بحبله: فإنه يعصم من الضلالة، والاعتصام به: يعصم من الهَلَكَةِ، فإن السائر إلى الله كالسائر على طريق نحو مقصدِهِ، فهو محتاج إلى هداية الطريق، والسلامة فيها، فلا يصل إلى مقصده إلا بعد حصول هذين الأمرين له. فالدليل: كفيل بعصمته من الضلالة، وأن يهديه إلى الطريق، والعدةِ والقوة والسلاح التي بها تحصل له السلامة من قطاع الطريق وآفاتها.[1]

---

١ «مدارج السالكين» (١/ ٤٥٧ – ٤٦٠) بتصرف.

أي إن مثَل السائر إلى الله ﷻ كرجلٍ خرج مسافرًا إلى وِجهةٍ معيَّنة، فهو يحتاج في سفره إلى هداية في الطريق لئلا يضل، وإلى سلامةٍ في الطريق لئلا يهلك؛ ولا بلوغ له إلى مقصده إلا بهذين الأمرين، فالاعتصام بالله سبحانه نجاة وسلامة من الهلكة، والاعتصام بحبل الله ﷻ نجاةٌ ووقايةٌ من الضلال؛ فَالِاعتصام بِحَبْلِ اللَّهِ يُوجِبُ لَهُ الْهِدَايَةَ وَاتِّبَاعَ الدَّلِيلِ. وَالِاعتصام بِاللَّهِ، يُوجِبُ لَهُ الْقُوَّةَ وَالْعُدَّةَ وَالسِّلَاحَ.[1]

أهمية القرآن الكريم

كلُّ الحبال الّتي تمتدُّ إليك قد تنقطع عنك، إلّا حبل الله تعالى القرآن، أُنزله الله ليكون منهج حياة وهداية للناس عامة، ومرشدًا إلى أقوم وأنجح سبيل، قال ربنا: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء: ٩]، فكتاب الله ﷻ هو كلام الله ﷻ خالق هذا الكون وموجد الخلق أجمعين، تكلم به ﷻ، وسمعه منه جبريل عليه السلام، ونزل به على محمد ﷺ عبد الله

١ ابن القيم– «مدارج السالكين» (١/ ٤٥٧ – ٤٦٠) بتصرف.

ورسوله، وبلغه صلوات الله وسلامه عليه الأمة على التمام والكمال بلا زيادة ولا تقصير: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

الله ﷻ خالق الكون كله، هل تستطيع أن تستوعب بخيالك امتداد هذا الكون في الآفاق؟ لا أحد له القدرة على ذلك إلا خالق الكون ﷻ. فالامتداد الذي ينتشر عبر الكون مجهول الحدود، مستحيل الحصر على العقل البشري المحدود. هذه الأرض وأسرارها، وتلك الفضاءات وطبقاتها، وتلك النجوم والكواكب وأفلاكها، وتلك السماء وأبراجها، ثم تلك السماوات السبع وأطباقها؛ إنه لضرب في غيب رهيب لا تحصره ملايين السنوات الضوئية. أين أنت الآن؟ اسأل نفسك.. أنت هنا في ذرة صغيرة جدًّا تائهة في فضاء السماء الدنيا: الأرض. وربك الذي خلقك، وخلق كل شيء، هو محيط بكل شيء قدرةً وعلمًا.

هذا الرب الجليل العظيم، قدَّر برحمته أن يكلمك أنت، أيها الإنسان؛ فكلمك بالقرآن، كلام الله رب العالمين. أوَ تدري ما تسمع؟ الله ذو الجلال رب الكون يكلمك ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾﴾. [طه: ١٣]. أي وجدان، وأي قلب؛ يتدبر هذه الحقيقة العظمى ألا يخر ساجدًا لله الواحد القهار رغبا ورهبا؟! اللهم إلا إذا كان صخرًا أو حجرًا. كيف وها الصخر والحجر من أخشع الخلق لله؟ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[الحشر: ٢١]. وهي أمثال حقيقة لا مجاز، الم تقرأ قول الله تعالى في حق داود عليه السلام: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾[ص:١٨-١٩]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾[الأعراف:١٤٣]. هي الرسالة وصلت من رب العالمين إليك أيها الإنسان، فلا تظن أنك غير معني بها في خاصة نفسك، أو

أنك واحد من ملايين البشر، لا يُدْرَى لك موقع من بينهم، كلا! كلا! إنه خطاب رب الكون، فيه كل خصائص الكلام الرباني، من كمال وجلال، إن الله يخاطب به الكل والجزء في وقت واحد، ويحصي شعور الفرد والجماعة في وقت واحد، ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾[آل عمران:٢٩].

سبحانه جل جلاله، لا يشغله هذا عن ذاك، تمامًا كما أنه قديرٌ على إجابة كل داعٍ، وكل مستغيث، من جميع أصناف الخلق، فوق الأرض وتحت الأرض، وفي لُجج البحر، وتحت طبقاته، وفي مدارات السماء... كل ذلك في وقت واحد – وهو ﷻ فوق الزمان والمكان – لا يشغله شيء عن شيء، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، فبذلك المنطق نفسه أنت إذ تقرأ القرآن تجد أنه يخاطبك أنت بالذات، وكأنه لا يخاطب أحدًا سواك.

تذكر أنه كلام الله، وتدبر.. ثم أبصر!.. قال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[محمد:٢٤]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:٨٢].. فتدبر!

وصية الرسول صلى الله عليه وسلم الاعتصام بكتاب الله وبسنته

فهذه وصية من أعظم الوصايا النبوية وصية النبي ﷺ بكتاب الله ﷻ، وسنة نبيه ﷺ، فالاعتصام بالكتاب والسنة نجاة من مُضلات الفتن، ومخالفة الكتاب والسنة أصل الخذلان، وفساد الدنيا والآخرة، والذل والهوان، وإن الواجب على كل مكلف الاعتصام بالكتاب والسنة؛ لأن فيهما المخرج من جميع الفتن لمن تمسك بهما، واتبع هديهما.

وفي صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه في سياق حجة النبي ﷺ وأنه ﷺ قال في خطبته: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ؛ كِتَابَ اللهِ». [1]

قال رسول الله ﷺ: إنّي قد خلَّفْتُ فيكم شيئَيْنِ لن تَضِلُّوا بعدَهما أبدًا ما أخَذْتُم بهما، أو عمِلْتُم بهما: كتابَ اللهِ، وسُنَّتي، [ولن] يتفرَّقَا حتَّى يَرِدَا علَيَّ الحوضَ. [2]

---

١ الراوي: مالك بن أنس | المحدث: ابن عبدالبر | المصدر: التمهيد | الصفحة أو الرقم: ٣٣١/٢٤ | .

٢ الراوي: أبو هريرة | المحدث: ابن حزم | الصفحة أو الرقم: ٢٥١/٢ |

«إنَّ الشيطانَ قد يَئِسَ أن يُعبَدَ بأرضِكم، ولكن رضِيَ أن يُطاعَ فيما سِوى ذلك مما تُحاقِرون من أعمالِكم، فاحْذَروا، إني قد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتُم به فلن تَضِلُّوا أبدًا، كتابَ اللهِ، وسُنَّةَ نبيِّه».[1]

وقال ﷺ في خطبة الوداع موصيًا المسلمين من بعده: «وأنا تاركٌ فيكم ثقلَينِ أولُهما كتابُ اللهِ فيه الهدى والنُّورُ من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضلَّ، فخُذوا بكتاب اللهِ تعالى واستمسِكوا به».[2]

ما أعظم شأن الاعتصام بالله والاعتصام بحبله القويم!! إذ بهما نجاة العبد وفلاحه وسعادته في الدنيا والآخرة،

١ الراوي: عبدالله بن عباس | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترغيب الصفحة أو الرقم: ٤٠ | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٢ رواه الألباني، في صحيح الجامع، عن زيد بن أرقم، الصفحة أو الرقم: ١٣٥١، صحيح.

من أقوال أهل العلم في الاعتصام بحبل الله

يقول الإمام الزهري رحمه الله: «قال من مضى من علمائنا: الاعتصام بالسنة نجاة». [١]

وقال الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله: «السنة سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها هلك».[٢]

وهذا حق؛ فإن مثل من لزم السنة –سنة النبي ﷺ– كمثل الذين ركبوا مع نوح، وهم الذين صدَّقوا به واتبعوه، ومثل الذين تركوا السنة كالذين تخلَّفوا عن نوح، وهم الذين كذَّبوا به ولم يصدقوه، وهذا يُظهِر لنا أهمية السنة والاعتصام بها، وأن بها نجاة العبد وفلاحه في الدنيا والآخرة، وخطورة البدع والأهواء وأنها هلكةٌ للعبد في دنياه وأخراه.[٣]

---

١ الإمام الزهري–الرسالة الصفدية– قاعدة في تحقيق الرسالة وإبطال قول أهل الزيغ والضلالة–ص ١٦٥.

٢ جامع العلوم والحكم ٣٠٢.

٣ خطبة –الاعتصام بالله وبحبله المتين –عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.

القرآن هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض

عن النبي ﷺ قال: خرَج علينا رسولُ اللهِ ﷺ فقال: «أبشِروا وأبشِروا أليس تشهَدونَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنِّي رسولُ اللهِ؟» قالوا: بلَى، قال: «فإنَّ هذا القرآنَ سببٌ طرَفُه بيدِ اللهِ وطرَفُه بأيديكم فتمسَّكوا به فإنَّكم لنْ تضِلُّوا ولن تهلِكوا بعدَه أبدًا».[1]

قال رسول الله ﷺ قال: «إنِّي تاركٌ فيكم كتابَ اللهِ عزَّ وجلَّ حبلٌ ممدودٌ ما بينَ السَّماءِ والأرضِ أو ما بينَ السَّماءِ إلى الأرضِ».[2]

قال النَّبيُّ ﷺ عن القرآنِ: إنَّه «حبلٌ»، أي: سببٌ ووُصلةٌ «ممدودٌ»، أي: موصولٌ من السَّماءِ إلى الأرضِ، والمقصودُ: أن تتمسَّكوا به وأن تَعمَلوا بأحكامِه؛ لأنَّه سيَكونُ سببًا للنَّجاةِ مِن الوقوعِ فيما يُغضِبُ اللهَ.

١ أخرجه ابن حبان في صحيحه (١/ ٣٢٩ رقم ١٢٢) والطبراني في الكبير (٢/ ١٢٦ رقم ١٥٣٩) عن جبير و(٢٢/ ١٨٨ رقم ٤٩١) عن أبي شريح الخزاعي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٩ رقم ٣٤).
٢ أخرجه أحمد (٣/ ١٤) وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ١٧٦ رقم ٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٧٣) والسلسلة الصحيحة (٢٠٢٤).

وما دام القرآن هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض، فالمطلوب منكم أيها المؤمنون الموحدون أن تعتصموا به، لا سيما وقد أمركم الله بذلك؛ قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾ أي استمسكوا وتحصّنوا. والمراد بحبل الله هنا: دينه، أو عهده، أو كتابه، لأن التمسك بهذه الأشياء يوصل إلى النجاة والفلاح. والمعنى: كونوا جميعا مستمسكين بكتاب الله وبدينه وبعهوده، ولا تتفرقوا كما كان شأنكم في الجاهلية يضرب بعضكم رقاب بعض، بل عليكم أن تجتمعوا على طاعة الله وأن تكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا. وبذلك تفوزون وتسعدون وتنتصرون على أعدائكم.

ففي الجملة الكريمة استعارة تمثيلية حيث شبه ﷻ الحالة الحاصلة من تمسك المؤمنين بدينه وبكتابه وبعهوده وبوحدة كلمتهم، بالحالة الحاصلة من تمسك جماعة بحبل وثيق مأمون الانقطاع ألقى إليهم من منقذ لهم من غرق أو سقوط أو نحوهما. فالجملة الكريمة تأمر المسلمين جميعًا أن يعتصموا بعهود الله وبدينه، وبكتابه.

قال الفخر الرازي عند تفسيره لهذه الآية ما ملخصه: «واعلم أن كل من يمشي على طريق دقيق يخاف أن ينزلق رجله، فإنه إذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبي ذلك الطريق أمن من الخوف، ولا شك أن طريق الحق طريق دقيق، وقد انزلقت أرجل كثيرة من الخلق عنه، فمن اعتصم بدلائل الله وبيناته، فإنه يأمن من ذلك الخوف».[1]

١ تفسير الفخر الرازي (٨/ ١٧٣)، والتفسير الوسيط ٢/ ١٩٩، ٢٠٠.

إن القرآن الذي بين أيدينا هو الذي يؤَمِّنا من المخاوف، يشفينا ويرحمنا ويهدينا ويخلينا ويحلينا، ويعيدنا إلى فطرتنا، وينفي عنا الضيق والضنك، وينقلنا إلى عوالم الأنس، ويصبغهم بصبغة الله. وقد قال ربنا في آية عظيمة تشعر قارئ القرآن بأنه في معية الله؛ قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[يونس: ٦١].

يخبر تعالى، عن عموم مشاهدته، واطلاعه على جميع أحوال العباد في حركاتهم، وسكناتهم، وفي ضمن هذا، الدعوة لمراقبته على الدوام فقال: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ أي: حال من أحوالك الدينية والدنيوية. ﴿وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾ أي: وما تتلو من القرآن الذي أوحاه الله إليك. ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾ صغير أو كبير ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾أي: وقت شروعكم فيه، واستمراركم على العمل به. فراقبوا الله في أعمالكم، وأدوها على وجه النصيحة، والاجتهاد فيها، وإياكم، وما يكره الله ﷻ، فإنه مطلع عليكم، عالم بظواهركم وبواطنكم ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾أي: ما يغيب عن علمه، وسمعه، وبصره ومشاهدته ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ أي: قد أحاط به علمه، وجرى به قلمه.[1]

فأنت عندما تتلو كتاب ربك فإن الله يسمعك ويراك، واستحضار هذا المعنى مشعر بالجلال باعث على الهيبة، دافع إلى التأدب والحضور والخشية. بالتمسك بحبل الله يرزقك القلب المطمئن والعقل الهادي والأفكار المرتبة، ويرزقك السلامة، وتجدد قوتك لمواصلة السعي، ويملأ حياته بالسعادة والفرح، عسي أن نجد أمنياتنا في هذا الشهر، وأن نخرج منه بنفوس راضية مطمئنة، وقلوب مجبورة.

---

١ هي الآية رقم (٦١) من سورة يُونس تقع في الصفحة (٢١٥) من القرآن الكريم، في الجزء رقم (١١)كتاب تيسير الكريم الرحمن: في تفسير كلام المنان– للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي.

تكفل الله سبحانه وتعالى لمن قرأ القرآن ألا يضل ولا يشقى

لكل من أراد أقرب الطرق إلى الله، وأكثرها سلامةً وهدايةً، ونجاة في الطريق وأكثرها استقامة، وبدون أن يُتعب نفسه في البحث عن طريق، القرآن والسنة. وهناك من يكتشف في نهاية سيره أن الطريق طريق خطأ، أو أن هناك من بدأ معه ووصل قبله. طريق الله هو القرآن، وأن القرآن هو المنقذ والموصل لكل من اعتصم به إلى الله. إن القرآن العظيم الذي بين أيديكم، كتاب يهدي للتي هي أقوم، وهو كلام الله الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢]. وتكفل بحفظه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

وتوعد من أعرض عنه، بأن يسلّط عليه الشياطين التي تضلّه، وتصدّه عن الخير، كما قال ﷻ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الزخرف: ٣٦ - ٣٧]. وقال

تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾ [طه: ١٢٣]. وتكفّل لمن قرأه وعمل بما فيه ألا يضلّ في الدنيا، فيرزقه الحياة الطيبة، ولا يشقى في الآخرة.

القرآن الكريم هو سبب سعادةٍ رئيسيّ للإنسان؛ فقد أوصى الله ﷻ عباده أن يستمسكوا به،ويأتمروا بأوامره وينتهوا بنواهيه، قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤٣﴾ [الزخرف: ٤٣].

الاستمساك بشرع الله لا شكّ أنّ ما أنزله الله ﷻ من شرعٍ فيه ما يحقّق للمسلم سعادته ورضاه، وهذا حق بلا شك، فإن من تمسك بالقرآن فإنه لا يضل، وأما من أعرض عن كتاب الله وسنة رسوله فهو الضال: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾[طه:١٢٣ - ١٢٤].

تكفَّل اللهُ لمن قرأه وعمل بما فيه ألَّا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، ومَنْ تركَه وهجرَه وأعرَض عنه خَسِرَ الدنيا والآخرة؛ والمراد أيضًا السنة؛ لأن السنة موضحة للقرآن وشارحة له، وهي وحي ثانٍ.[1]

تفسير الآية:

ابتدأ الله ﷻ آيته في سورة طه بقوله: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾ [طه: ١٢٣]. [2]

وكان الخطاب في هذه الآية لآدم عليه السلام ولذريته أن اهبطوا من الجنة إلى الأرض التي جعلها الله تعالى مسكنًا لآدم وبنيه، فمن اتبع هدى الله تعالى،

---

١ ص١١ – كتاب شرح صحيح ابن حبان – المكتبة الشاملة.

٢ «تفسير قوله:(فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ) ، binbaz.org.sa، اطّلع عليه بتاريخ ١٨-٠٧-٢٠٢٠م. بتصرّف.

وهو القرآن الكريم، فلن يضلَّ في الحياة الدنيا ولن يشقى يوم القيامة.

ويقول عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنه أنَّ من اختار اتباع أوامر الله تعالى ورسوله والانتهاء عن نواهيه ﷻ فلا بدَّ أنَّ الله لن يضله في الحياة الدنيا، بل سيكون مستقيمًا ينعم بعيشه، ولن يشقيه في الدار الآخرة.

وقد ذكر الإمام الطبري في تفسيره للآية الكريمة من سورة طه أنَّ الله ﷻ أوحى لآدم وحواء أن يهبطا من الجنة إلى الأرض، فيكونان عدوَّيْنِ لإبليس، ويكون إبليس عدوًّا لهما ولذريتهما بأجمعها. وأما قوله تعالى ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ فالخطاب لآدم وحواء وإبليس، فإن جاءهم هدى من الله ﷻ وبيانٌ ودين فاتبعوه، كانوا ممن رضي الله تعالى عنهم وأرشدهم ودلهم إلى طريق الصلاح، والشقاء في الآخرة هو عذاب الله تعالى وعقابه وناره التي يستحقها من خالف أوامره.[1]

وقال أهل التفسير والتأويل أن ذلك ضمانٌ من الله تعالى لكل من قرأ القرآن، فاتبع أوامره، وانتهى عن نواهيه، أن يجعله من المرضي عليهم في الدنيا والآخرة، ضَمِنَ اللَّهُ تَعالى لَهُ أنْ لا يَضِلَّ ولا يَشْقى، وفِيهِ ثَلاثَةُ أوْجُهٍ:

أحَدُها: لا يَضِلُّ في الدُّنْيا ولا يَشْقى في الآخِرَةِ.

وثانِيها: لا يَضِلُّ ولا يَشْقى في الآخِرَةِ؛ لِأنَّهُ تَعالى يَهْدِيهِ إلى الجَنَّةِ ويُمَكِّنُهُ فِيها.

---

١ «القرآن الكريم – تفسير الطبري – تفسير سورة طه – الآية ١٢٣»، quran.ksu.edu.sa اطّلع عليه بتاريخ ١٨-٠٧-٢٠٢٠م. بتصرّف.

وثالِثُها: لا يَضِلُّ ولا يَشْقى في الدُّنْيا فَإنْ قِيلَ: المتَّبِعُ لِهُدى اللَّهِ قَدْ يَلْحَقُهُ الشَّقاءُ في الدُّنْيا، قُلْنا: المرادُ لا يَضِلُّ في الدِّينِ ولا يَشْقى بِسَبَبِ الدَّيْنِ فَإنْ حَصَلَ الشَّقاءُ بِسَبَبٍ آخَرَ فَلا بَأْسَ.[1]

إن الدنيا نرى فيها من هو في بحبوحة واسعة من المعرضين عن ذكر الله ﷻ وطاعته والإيمان، ولذاتٍ يتقلب فيها، ونجد من المقبلين على طاعة الله ﷻ من يتقلب في ألوان الفقر والمعاناة، والبؤس، والمرض، كيف ذلك؟ والسبب أن الضنك والضيق والحسرة والألم، وما أشبه ذلك ليس هو ألم الجوارح، وبؤس الجوارح، إنما هو ألم القلب وضيق النفس، وما يحصل للإنسان من الوحشة وانقباض الصدر، ولهذا مهما كان الذي فيه هؤلاء المعرضون من النعيم واللذات، فإن ذلك ليس هو السعادة والراحة، وإنما السعادة الحقيقية هي في طاعة المعبود ﷻ، والإقبال عليه، فهذه السعادة الحقيقية، فهؤلاء نظروا إلى المسألة باعتبار لذات الأبدان، لكن هل حياته حياة سعيدة؟ لا، فلا يجد انشراحًا وسرورًا ونعيمًا حقيقيًا، الوحشة تقتلهم، وتلاحقهم بلذاتهم».

١ تفسير الرازي — فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ).

الإعراض عن ذكر الله

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾. **ومن أعرض عن ذكر الله يعني: عن كتابه، وسنة نبيه ﷺ ولم يتبع الهدى؛ فإن له معيشة ضنكًا، والله ﷻ يبتليه بالمعيشة الضنك، وهي ما يقع في قلبه من القلق والضيق والحرج، ولو أعطي الدنيا كلها، فإنما يقع في قلبه من الضيق والحرج، والشك والريب، هو العيشة الضنك، وهذا من العقاب المعجل، وله يوم القيامة العذاب الأليم في دار الهوان، في دار الجحيم، ومع هذا يحشره الله أعمى يوم القيامة.**[1]

قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾، **أي: خالف أمري وما أنزلتُه على رسولي، أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه،** ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ **أي: ضنكا في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعّم ظاهرُه. ويقال:** ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾،

---

١ «تفسير قوله:(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا) ، binbaz.org.sa

أي: لم يذكرني، فيحصل له من الوحشة والضيق والحرج في الصدر، وتظلم نفسه بقدر ما فيه من الغفلة والإعراض عن ذكر الله ﷻ، وهكذا أيضًا من أعرض عن القرآن، فلم يقرأه ولم يتدبره ونحو ذلك، فإنه يضيق عيشه، وتضيق نفسه، فَإِنّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا. الضنك هو الضيق، هذه المعيشة الضنك، بعضهم يقول: تحصل له في الدنيا بالوحشة، وما يحصل له من ضيق الصدر، فالإنسان يحصل له من الحسرة والألم، وحرج الصدر وضيقه بقدر ما عنده من الإعراض عن ذكر الله ﷻ والجزاء من جنس العمل، ولهذا تجد الناس يتفاوتون في هذا السرور والراحة، راحة القلب، وطيب العيش، واتساع الصدر، بحسب ما عندهم من هذا المعنى، الإقبال على الله ﷻ وعبادته، إذا ضيق الإنسان على نفسه فلم يطلقها ويسرحها في أودية الهلاك والمعصية، اتسع الصدر، فاحبس الجوارح عن المعصية، واحملها على الطاعة يتسع الصدر، والعكس، فإنه على قدر ما يحبس الإنسان نفسه عن المعاصي والمخالفات، ويحملها على النصب في طاعة الله ﷻ على قدر ما يحصل من الاتساع في الصدر، والعجيب أن الناس يطلقون النظر، أو السمع، أو فعل ومقارفة ما لا يليق من أجل تحصيل اللذات، وما علموا أن اللذة تحصل بالكف عن مثل هذا، وأنه على قدر إقباله على هذه الذنوب والمعاصي، على قدر ما يحصل له من الألم والانقباض، والحسرة والوحشة التي تكون بقلبه.

لهذا يقول ابن القيم رحمه الله: إن في القلب وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته، وفيه فاقة لا يذهبها إلا صدق اللجوء إليه، ولو أُعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدًا، وهو مجبول على هذا الفقر إلى ربه وخالقه ومولاه ﷻ، والسبب أن الضنك والضيق

والحسرة والألم وما أشبه ذلك ليس هو ألم الجوارح، وبؤس الجوارح، إنما هو ألم القلب وضيق النفس، وما يحصل للإنسان من الوحشة وانقباض الصدر.[١]

لم يُنزل الله ﷻ كتابه إلا لتتبصر فيه الأمم، فيكون حبل النجاة لهم في الدنيا والآخرة، فالقرآن ليس كلامًا يُتلى، بل هو عبر وآيات وعظات لا بدَّ أن يتبصر بها المؤمن؛ حتى يكون من عباد الله المتفكرين، وسعادة المرء لا تكون إلا من خلال اتباع أوامر الله والانتهاء عن نواهيه، ومن يُخالف ذلك فسيتسبب لنفسه بالشقاء والألم النفسي. والسرور والراحة، راحة القلب، وطيب العيش، واتساع الصدر، وفلاح الدنيا أول ما يكون من خلال التمسك بعروة الله الوثقى التي لا انفصال لها، ولا تكون تزكية النفس وتطهيرها إلا من خلال ضبطها وإبعادها عن محارم الله، واتباع أنبياء الله ﷻ ورسله.[٢]

حفظ الله ﷻ لا يكون إلا من نصيب من اتبع أوامره واهتدى بهديه، وبذلك تكون له جنة عرضها السماوات والأرض، فهو لا يضل ولا يشقى، ويستحق أن يكون في رغدٍ من العيش، وذلك لا يقتصر على الآخرة بل من أكبر النعم في دار الدنيا هي الرَّاحة التي يزرعها الله في نفوس من اتبع كتابه وتمعن فيه.[٣]

فطريق الضلال بيِّنٌ وطريق الهداية بيِّنٌ، وما على المؤمن إلا أن يعزم أمره، ويتجه إلى كتابه ﷻ ويستعين به للوصول إلى النعيم الأبدي.

---

١ https://tafseer-audio/com.khaledalsabt/٢٠/١٢٤، الشيخ خالد سبت – الثمرات المستفادة من آية (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى)

٢ «ثمرات تزكية النفوس»، www.islamweb.net، اطّلع عليه بتاريخ: ١٨-٠٧-٢٠٢٠م بتصرّف.

٣ «وقفة مع آية من كتاب الله (١)»، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ ١٨-٠٧-٢٠٢٠م بتصرّف.

حتى يكون سيره إلى الله سهلًا، فعلى العبد، وأن يستقيم على هداه، الذي جاء به كتابه الكريم، وسنة رسوله الأمين، وأن يستقيم على الحق أينما كان، فهذا هو اتباع الهدى، والله سبحانه هو الموفق لعباده، فعلى المسلم والمسلمة الضراعة إلى الله بالدعاء، كل مؤمن ومؤمنة يضرع إلى الله، يسأله سبحانه التوفيق والهداية، ويجتهد في التفقه في الدين، والتعلم والتبصر، فيتدبر كتاب الله، ويكثر من تلاوته حتى يستقيم على الأوامر، فمن اتقى الله، واجتهد في طلب العلم، وسأل عما أشكل عليه، وأخلص لله في ذلك؛ فالله سبحانه يجعل له فرقانًا يعطيه العلم، ويوفقه، ويهديه سبحانه، فضلًا منه وإحسانًا ﷻ هذا شأنه ﷻ مع أوليائه، وأهل طاعته، والصادقين في محبته، واتباع ما يرضيه سبحانه، هو أهل الجود والفضل يهديهم ويعينهم ويوفقهم.

وفي الدّعاء الوارد عن رسول الله ﷺ : «ما أصاب أحدًا قط همٌّ ولا حزنٌ، فقال: اللهمَّ إني عبدُك، وابنُ عبدِك، وابنُ أَمَتِك، ناصيتي بيدِك،

ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤُك، أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك، أو علَّمتَه أحدًا من خلقِك، أو أنزلتَه في كتابِك، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك، أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حزني، وذَهابَ همِّي، إلا أذهبَ اللهُ همَّهُ وحزنَه، وأبدلَه مكانَه فرجًا قال: فقيل: يا رسولَ اللهِ ألا نتعلَّمُها؟ فقال بلى، ينبغي لمن سمعَها أن يتعلَّمَها».[1]

«ما أصاب أحدًا»، أي: حلَّ به ونزَلَ عليه، «قطُّ»، أي: أبدًا، «هَمٌّ ولا حَزَنٌ، فقال: اللَّهُمَّ»، أي: نادى ربَّه قائلًا: يا أللهُ، «إنِّي عبْدُك، وابنُ عبْدِك، وابنُ أَمَتِك»؛ الدُّعاءُ هو العِبادةُ، وهو يُعبِّرُ عن امتلاءِ قلْبِ المؤمنِ بالثِّقةِ في اللهِ سُبحانه.

وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ﷺ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «ما أصاب أحدًا»، أي: حلَّ به ونزَلَ عليه، «قطُّ»، أي: أبدًا، «هَمٌّ ولا حَزَنٌ، فقال: اللَّهُمَّ»، أي: نادى ربَّه قائلًا: يا أللهُ، «إنِّي عبْدُك، وابنُ عبْدِك، وابنُ أَمَتِك»، أيْ: ابنُ جارِيَتِكَ، وهذا كلُّه اعترافٌ بالعُبوديَّةِ للهِ، «ناصِيَتي بيَدِك»، أي: لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بكَ، «ماضٍ فيَّ»، أي: ثابِتٌ ونافِذٌ في حَقِّي، «حُكْمُك»، أي: حُكْمُك الأمْريُّ، أو الكونيُّ؛ كإهْلاكٍ وإحياءٍ، ومَنْعٍ وعَطاءٍ، «عدْلٌ فيَّ قضاؤُك»، أي: ما قَدَّرْتَهُ عليَّ؛ لأنَّك تصرَّفْتَ في مُلْكِكَ على وَفْقِ حِكْمتِكَ، «أسأَلُك بكلِّ اسمٍ هو لك»، أي: أدْعوك وأطلُبُ منك بكلِّ أسمائِك، «سمَّيْتَ به نفْسَك»، أي: ذاتَكَ، والمعنى: أنَّك يا ربِّي وضَعْتَ ألفاظًا مخصوصةً، وسمَّيْتَ بها نفْسَك، «أو علَّمْتَه أحدًا مِن خلْقِك»، أي: مِن الرُّسلِ، أو الملائكةِ، أو الأولياءِ، ومِن خُلاصَتِهِم، «أو

---

١ الراوي: عبدالله بن مسعود | المحدث: الألباني | المصدر: السلسلة الصحيحة الصفحة أو الرقم: ١٩٩ | خلاصة حكم المحدث: صحيح. التخريج: أخرجه أحمد (٣٧١٢) واللفظ له، وابن حبان (٩٧٢)، والطبراني (٢١٠/١٠) (١٠٣٥٢) باختلاف يسير.

أنزَلْتَه في كتابِك»، أي: في أيِّ كتابٍ مِن الكُتبِ المنزَّلةِ على الرُّسلِ، «أو استأثرْتَ به في عِلْمِ الغيبِ عندَك»، أي: انفردْتَ بعِلْمِه، وهذا محمولٌ على أنَّه انفرَدَ به بنفْسِه، ولا أَلْهَمَه أحدًا ولا أنزَلَه في كتابٍ، «أنْ تَجعَلَ القرآنَ ربيعَ قَلْبي»، فكما أنَّ الرَّبيعَ زمانٌ فيه إظهارُ آثارِ رحمةِ اللهِ تعالى، وإحياءِ الأرضِ بعدَ موتِها، فكذلك القرآنُ يَظهَرُ منه تَباشيرُ لُطْفِ اللهِ؛ مِن الإيمانِ والمعارفِ، وتزولُ به ظُلماتُ الكفْرِ والجَهالةِ والهُمومِ، «ونُورَ صَدْري»، أي: نورَ قَلْبي، فيَستضيءُ بنُورِ كلامِ اللهِ، فيَنشرِحُ صَدْري، «وجَلاءَ حُزْني، وذَهابَ هَمّي»، أي: إزالَتَه وانكشافَ ما يُحزِنُني ويُصِيبني بالْهَمّ، «إلَّا أذهَبَ اللهُ هَمَّه وحُزْنَه، وأبدَلَه مكانَه فرَجًا»، وهذه نتيجةٌ للدُّعاءِ السَّابقِ واستجابةٌ مِن اللهِ لعَبْدِه. قال ابنُ مسعودٍ رضِيَ اللهُ عنه: «فقِيل: يا رسولَ اللهِ، ألَا نَتعلَّمُها؟ فقال: بَلى، ينْبغي لمَن سمِعَها أنْ يَتعلَّمَها»، أي: يتوجَّبُ أنْ يتعلَّمَها كلُّ مَن سمِعَها؛ لِعِظَمِ ما في هذه الكلماتِ والدَّعواتِ، وكلُّ إنسانٍ مُحتاجٌ إليها. وفي الحديثِ: أنَّ الأسماءَ الحُسنى غيرُ مَحصورةٍ في عددٍ مُعيَّنٍ، بلْ منها ما لا يَعلَمُه إلَّا اللهُ. وفيه: بيانُ أهمِّيَّةِ الدُّعاءِ والتَّوسُّلِ إلى اللهِ في إزالةِ الكُرباتِ. [1]

وفي تعليقه على هذا الحديث قال ابن القيم في كتابه الفوائد: (ولما كان الهمّ والحزن والغمّ يضاد حياة القلب واستنارته، سأل أن يكون ذهابها بالقرآن؛ فإنها أحرى ألا تعود وأما إذا ذهبت بغير القرآن من صحةٍ أو دنيا أو جاهٍ أو زوجةٍ أو ولدٍ فإنها تعود بذهاب ذلك).[2]

---

١ رواه ابن حبان، في صحيح ابن حبان، عن عبد الله بن مسعود، الصفحة أو الرقم: ٩٧٢، صحيح. شرح حديث «إنِّي عبْدُك، وابنُ عبْدِك، وابنُ أَمَتِك» من موقع: موسوعة الدرر السنية.

٢ [الفوائد لـ ابن القيم صـ ٣٧]

من لم يبدأ بحفظ القرآن فليبدأ! ومن أهمل مراجعته فليستدرِك! ومن لم يكن له وِرد من القرآن فليحرص عليه! ولتصبر ولتُصابر؛ فإنّ لحفظ القُرآن وضبطهِ وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار لذّة تُنسيك تعب المجاهدة.

اهرب من زحمة انشغالك، واختطف دقائق من وقتك، قم من نومك، لعلك تلحق بركب الأوابين، وتنعم بلذة العابدين، واسجد واقترب. اجعل لنفسك وِرْدًا من القرآن، لا تتركه مهما كان، واجعل لك تسبيحات دائمات في كل يوم، سبّح، واستغفر، وهلل، وصلّ على النبي ﷺ ادع لنفسك، ولوالديك، ولمن تحب ولمن لا تحب.. كونوا سببًا في تذكير الكثيرين!

من بركة القرآن أن الله يبارك في عقل قارئه وحفظه؛ فعن عبد الملك بن عمير: «كان يقال أن أبقى الناس عقولًا قراء القرآن».

وقال القرطبي: «من قرأ القرآن متع بعقله وإن بلغ مئة!». وأثبتت الدراسات العلمية أن حفظ القرآن وقراءته فيها تقوية للذاكرة!

قال شيخ الإسلام: «ما رأيت شيئا يغذّي العقل والروح ويحفظ الجسم، ويضمن السعادة، أكثر من إدامة النظر، في كتاب الله تعالى!».[1]

وكان بعض المفسرين يقول: «اشتغلنا بالقرآن فغمرتنا البركات والخيرات في الدنيا». اللهم إنا نسألك أن تلزم قلوبنا حفظ كتابك، وترزقنا أن نتلوه، ونتدبره على الوجه الذي يرضيك عنَّا. لا تنشغل عن وردك، فوالله لهوَ مصدر البركة في يومك إن أخلصت النية.

---

١ مجموع الفتاوى ٧/٤٩٣

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ﴾ [ص: ٢٩]، إن أردنا رحمة ربّنا، وإن أردنا كشف الضُرِّ عنّا، وإن أردنا التخلُّص من المعيشة الضنك، فلنعد لكتاب ربّنا نتلوه ونتدبَّرُ آياتِهِ ونتَّبِع ما فيه.

فمن أراد السلامةَ في الدنيا، والنجاة في الآخرة، فليلزم دليلَ السلامة. والهداية والفلاحِ، فليلزم ما أمر الله به في كتابِه، وبقدر إقبالك على القرآن يكون إقبال الله تعالى عليك، وبقدر إعراضك عن القرآن يكون إعراض الله تعالى عنك، وإنما يكون حظك من جنة النعيم بقدر حظك من القرآن، فقد قال حبيبنا ﷺ: «يُقالُ لصاحِبِ القرآنِ اقرأ وارتَقِ ورتِّل كما كنتَ ترتِّلُ في الدُّنيا فإنَّ منزلَكَ عندَ آخرِ آيةٍ تقرؤُها».[1]

١ الصفحة أو الرقم: ١٤٦٤ | خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح.التخريج: أخرجه أبو داود (١٤٦٤) واللفظ له، والترمذي (٢٩١٤).

المراجع

١ الاعتصام بالكتاب والسنة منجاة من الفتن -محمد بن عدنان السمان.

٢ الاعتصام بالله
محمـــــد بــن سليمــان الـمهنـــا.

٣ اعتصموا بالله
مـــراد كرامـــة سعيـــد باخريصـة.